# مصادر المياه وتأثيرها على موارد بيت المال في بلاد المغرب (٦٢٧- ٩٨٢هـ) دراسة تاريخية

**الكلمات المفتاحية : مصادر ، المياه ، تأثيريها**

**البحث مستل من أطروحة دكتوراه**

**م٠م٠ سناء ضاري زيدان** **١٠د٠ عدنان خلف كاظم**

**جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية**

***Ttrr 0950 @ gmail .Com*** ***Adnana ltimeemy @ yahoo. Com***

**الملخص**

تُعدُّ مياه الأمطار والأنهار مصدراً مهماً من موارد بيت المال، إذ لها تأثير مباشر على عامل الزراعة في المغرب العربي، إذ ترتبط بما تتوقف عليها مجالات إنتاجية عديدة، إذ تعتمد الزراعة على هذه العاملين اعتماداً كبيراً وإن جفافها أو قلتها يكون لها تأثيرٌ كبيرٌ على قلة موارد بيت المال وإيراداته، سواء كانت مالية أو عينية، وهناك إشارات عديدة في المصادر عن حدوث القحط في المغرب في سنوات متفرقة.

المقدمة

(SUBMITTED)

هناك مجموعة من العوامل الطبيعية المؤثرة على إيرادات بيت المال في بلاد المغرب في هذه المدة الزمنية، إذ كان لها أثر إيجابي وآخر سلبي في الوقت نفسه على هذه الموارد، إذ إنها تحكمت في زيادة بعض الموارد أو نقصنها، وفي ظهور بعض الموارد وإلغاء بعضها، ومن هذه العوامل التي أثرت على إيرادات أو موارد بيت المال في بلاد المغرب (٦٢٧هـ- ٩٨٢م) وتحكمت فيها:

**١. الأمطار ( THE RAIN):**

شكلت التساقطات المطرية مورداً أساسياً في تحريك عامل الاقتصاد بالمغرب خلال العصر الوسيط، إذ ترتبط بما تتوقف عليها مجالات إنتاجية عديدة، وفي طليعتها الأنشطة الزراعية[١]، إذ تعتمد الزراعة في بلاد المغرب على مياه الأمطار بصورة كبيرة، وكان تساقطها في فصل الشتاء على المرتفعات المتمثلة في سلسلة

جبال أطلس التل المرتفعة لشمال إفريقية والممتدة من الغرب الى الشرق ويكثر سقوط الأمطار عليها[٢].

وتقل كمية الأمطار كلما اتجهنا نحو الجنوب الغربي، إذ تكاد تنعدم باقترابنا من المناطق الصحراوية[٣]، وإن أمطار بلاد المغرب تسقط مبكرة في شهر أيلول مما يؤدي الى حدوث جفاف نسبي في أيار[٤] وتستمر حتى شهر آذار ونيسان وأيار، وتتخللها مدة جفاف نسبي في شهر شباط مع تغير مستمر في حالة الجو يومياً[٥]، ومن خلال هذا لا يثمر العام، ويكون الخصب فيه قليلاً، ولما كانت الأمطار هي المورد الرئيس والمهم، حتى أن الموارد الأخرى كالأنهار والآبار والعيون هي الأخرى تستمد مياهها من الأمطار، ومن ثم كان عدم سقوط الأمطار هو احد عوامل حدوث القحط المؤدي الى نوبات الغلاء التي تتفاقم أحياناً الى حدوث المجاعة[٦].

ويتضح من ذلك مدى تأثير الأمطار بشكل أو بآخر على إيرادات بيت المال، سواء كانت هذه الإيرادات مالية أو عينية؛ لأن معظمها يأتي بشكل أساسي من ضرائب الأرض الزراعية، والإشارات العديدة عن حدوث القحط في المغرب في سنوات متفرقة وسوء تأثيرها على الأحوال الاقتصادية، ويمكن تتبع أخبار ما وصل إلينا من حدوث سنوات القحط، فقد حدث جفاف شديد سنة (٦٣٠هـ- ١٢٣٢م)، حيث ضربت مجاعة شديدة المغرب، إذ بلغ سعر الشعير سبعة دراهم[٧]، للمُد [٨]، ولم تكن في الحقيقة سوى بداية لسلسلة من الكوارث الطبيعية التي اجتاحت البلاد في وقتٍ اشتدت فيه أزمة الحُكم بعد وفاة الخليفة الموحدي المأمون (٥٨١-٦٣٠هـ/١٢٢٧-١٢٣٢م) وهو ما عبَّر عنه ابن أبي زرع بقوله:(( وفيها خلت بلاد المغرب، وكثر فيها الجوع والوباء، ووصل فيها قفيز القمح ثلاثين ديناراً)) [٩]، وفي سنة (٦٨٣هـ- ١٢٨٤م) حدث بالمغرب قحطٌ شديد وجفاف، ولم يرى الناس ماء[١٠]، وأن موجة القحط استمرت في المغرب الى حدود سنة (٦٨٧هـ- ١٢٨٨م) كما ذكرت المصادر، إذ كانت الريح الشرقية المتوالية والقحط الشديد وتوالي حدوث ذلك الى آخر عام تسعين، فحرث الناس عند ذلك وحصدوا ما حصدوا من زرعٍ عن أربعين يوماً[١١]، وتعرضت بلاد المغرب سنة (٧١١هـ- ١٣١١م) لكارثة

طبيعية، وهي قلة الأمطار وحدوث جفاف، وفي هذه السنة كثر القحط، واستسقى الناس له، فأقام الخليفة المريني عثمان[١٢] (٧١٠-٧٣٢هـ/١٣١٠-١٣٣١م) صلاة الاستسقاء[١٣] مشاركاً الناس فيها[١٤]، وإذا وضعنا هذه الكارثة في إطارها التاريخي نستخلص أن عامل الجفاف استفحل سنة (٧١١هـ- ١٣١١م) مما يعني أن بدايته تعود الى سنة (٧٠٨هـ- ١٣٠٨م)، وشهد المغرب الأقصى فيها غلاءً مطرداً طول مدة حكم أبي الربيع سليمان (٧٠٨-٧١٠هـ/١٣٠٨- ١٣١٠م) فكانت أيامه سنتين وخمسة أشهر، وكانت كلها غالية لم تزل بها الأسعار مرتفعة، ولم يكن أهل المغرب يتنفسون الصعداء من عناء القحط والجوع سنة واحدة حتى عادوا للقحط مرةً أخرى، واشتد في سنة (٧٢٣هـ- ١٣٢٣م)، إذ كان القحط شديداً وتأثيره على موارد بيت المال كبيراً، مما أدى الى خروج السلطان المريني أبو سعيد عثمان (٧١٠-٧٣٢هـ/١٣١٠-١٣٣١م) الى إقامة صلاة الاستسقاء[١٥]، وعندما كان يقل سقوط الأمطار والتي هي أساس الحياة في بعض السنين يكون ذلك سبباً في انتشار الجفاف، فتجف الآبار ويعُمُّ الجذب وينتشر القحط يقل الزرع [١٦]، مما يسبب أزمة اقتصادية كبيرة في البلاد، وهذا بدوره يؤثر على موارد الدولة، مما يجعل الحكام وأهل البلاد التي يحصل فيها الجدب بانحباس المطر يصلون صلاة الاستسقاء، يتضرعون فيها الى الله تعالى طلباً للسقيا وهو متولي الغيث[١٧]، مثلما حدث عندما قحطت المغرب الأقصى سنة (٧٢٣هـ- ١٣٢٣م) قحطاً شديداً مما دفع الناس الى الخروج لأداء صلاة الاستسقاء ومعهم السلطان المريني أبو سعيد عثمان (٧١٠-٧٣٢هـ/١٣١٠-١٣٣١م) [١٨]، يتضح من هذا أن خروج السلطان مع الأهالي لأداء صلاة الاستسقاء يُعدُّ أمراً مهماً، وذلك لأن السلاطين المرينيين كانوا يؤمنون بأن الله سبحانه وتعالى يستجيب الى طلب الناس لغرض نزول المطر وسُقي الأرض، وحل مشكلة الجفاف التي تعم البلاد وتؤثر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب الأقصى، وفي سنة (٧٢٤- ٧٢٥هـ/١٣٢٤-١٣٢٥م) كانت المجاعة بالمغرب الأقصى كبيرة جداً تمثلت بارتفاع الأسعار في جميع البلاد والأمصار، والسبب في ذلك الجفاف وقلة تساقط الأمطار[١٩]، إذ انبسطت أحوال الناس عندما قامت الدولة المرينية بتوزيع الصدقات من موارد بيت

المال الى جانب نزول الغيث مدراراً في جمادي الأولى من السنة التالية [٢٠]، إلا أن هذا الوضع لم يدم طويلاً حتى ابتلي المغاربة بقحط جديد سنة (٧٢٦هـ-١٣٢٦م)[٢١] والغالب على الظن أن السماء لا تمطر، مما أدى الى تفاقم القحط وارتفع السعر وبدأت المجاعة[٢٢]، وفي سنة (٧٧٦- ٧٧٨هـ/١٣٧٤- ١٣٧٦م) استمر الجفاف ثلاث سنوات فحلَّت الكارثة، إذ نفذت المؤنة والمدخرات وارتفعت الأسعار مما أثرت على واردات بيت المال في بلاد المغرب، وقد تنبه ابن خلدون الى هذه الحقيقة وعبَّر عنها بقوله:(( فطبيعة العالم في كثرة الأمطار وقلتها مختلفة، والمطر يقوى ويضعف، ويقلُّ ويكثر، والزرع والثمار والضرع على نسبته، إلا أن الناس واثقون في أقواتهم بالاحتكار، فإذا فُقد الاحتكار عظُم توقع الناس للمجاعات فغلا الزرع))[٢٣]،هذا بالنسبة الى قلة سقوط الأمطار وعامل الجفاف،اما مايخص عامل السيول والعواصف وتأثيرها على موارد بيت المال في المغرب،أذ شهد المغرب أبان الربع الأول من القرن (٨هـ/١٤م) سيولاً وعواصف متفاوتة الخطورة، ففي سنة (٧٢٢هـ- ١٣٢٢م) حصلت اضطرابات مناخية في المدن المغربية جرفت الضياع وهدمت جزءاً كبيراً من البيوت والجسور والطرق أذ قطعت سبل الاتصال بين المدن وضواحيها، وفي سنة (٧٢٢هـ- ١٣٣٢م) هبَّت رياح شديدة عصفت بمدينة مكناسة وفاس[٢٤] ورباط تازة وأحوازها، واستمر هبوبها يومين بليلتيهما هدمت الديار وقلعت الأشجار ومنعت الأسفار، وقلعت من زيتون مكناسة شيئاً كثيراً[٢٥]، ولم يتسنَ لأهل المدن المذكورة أعلاه نسيان فواجع السيول الأخيرة حتى نُكِب معظمهم بمجاعات شديدة وغلاء مفرط أمسكت بتلابيبها ثلوج ركامية وأمطار شديدة سنة (٧٢٣هـ- ١٣٣٣م)، إذ انعدمت بسببها ضروريات العيش الأساسية[٢٦]، وسنة (٧٦٣هـ-١٣٦١م) هبَّت رياح عاصفة أعقبتها رعودٌ وأمطار شديدة نتجت عنها أوبئة فتاكة، ومن شدَّة هذه الرياح العاصفة استأصلت الأوراق من الشجر القوية التي لم تسقط، ثم جاءت بعدها سحابٌ ثم تثاقل ومال الى الدُكنة ثم توالى صوبه فسالت الأرض وانبسطت النفوس بعد سموه في درجة توقع الشدة[٢٧].

وسنة (٧٧٥هـ-١٣٧٣م) سقطت أمطار شديدة عصفت بالمغرب وكان تأثيرها واضحاً إذ تشعبت التربة وأصبح لا يصلح فيها الزروع[٢٨]، وفي المغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية(٨٦٦هـ-١٤٦١م) اجتاحت تلمسان السيول والثلوج فتعطلت الأسواق وهُدمت الديار[٢٩]، وأدى ذلك الى خسائر جسيمة في الاقتصاد من إتلاف المزروعات وقتل الحيوانات، وأثَّر ذلك بدوره الى قلة مورد الخراج (عينيه ونقديه)وأدى ذلك الى النقص في مبالغ بيت المال [٣٠].

يبدو أن القحط الشديد والأمطار الغزيرة (السيول) كانت تؤثر على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي تعتمد عليها الدولة، إذ تعدّ من أهم موارد بيت المال؛ لأن في الأولى يحدث ظمأ البلاد وجفاف في المناطق الزراعية مما يودي الى انتشار المجاعة وانتشار الامراض أذ تقوم الدول بتوزيع الصدقات والطعام وهذة كلها من موارد بيت المال ، وفي الثانية غرق البلاد وتدمير الطرق والجسور والاسواق والمساجد الى اخرى مما يؤدي الى صرف المبالغ الكبيرة من موارد بيت المال على هذه الكوارث ، وكلاهما يؤثر تأثيراً مباشراً على انخفاض موارد بيت المال.

**٢. الأنهار ( THE RIVER ):**

فضلاً عن مياه الأنهار في بلاد المغرب كانت تتواجد الأنهار الجارية وغير الجارية، وتكثر المياه في هذه الأنهار في أثناء فصل الشتاء نظراً لسقوط الأمطار الغزيرة والتي ترفُد هذه الأنهار بالمياه، وتقل كمية المياه في هذه الأنهار في فصل الصيف نظراً لانعدام سقوط الأمطار وربما تجفُّ هذه الأنهار وتصبح ضحلةً، ومن أهم أنهار إفريقية (تونس) نهر بجرة، ويكاد هذا النهر أن يجف إذا ما قلَّت المياه صيفاً[٣١]، ونهر مجردة أو بجرة هو واحد من أنهار تونس، ينبع من جبال الأطلس الكبير ويصب في البحر المتوسط، ويبلغ طوله حوالي (٣٦٥ كم) [٣٢] ، ومن النهر إفريقية الأخرى التي أوردها الجغرافيون وهي في حقيقة الأمر لم تكن إلاّ وديانا تعتمد على مياه الأمطار التي تسيل إليها وقت هطولها، أو جداول تغذيها الينابيع والآبار وخاصة في الواحات(٢٩)، فالزراعة التي تعتمد على هذه الوديان ليست آمنة؛ لأنها إذا جاء وقت زرعها في عام طيب تبقى أعواماً لا يصلح فيها الزرع،

مما يؤثر على موارد بيت المال[٣٣]، ومن هذه الأنهار أو الوديان نهر مغيلة ويقع هذا النهار بين مدينة فاس ومدائن مكناسة أربعون ميلاً في جهة الغرب، ومغيلة متحضرة، كثيرة التجارات متصلة العمارات، وهي كبيرة الأعشاب والخضر والنواوير والأشجار والثمار، لكن مع قلة المياه في فصل الصيف يكون التأثير كبيراً جداً على هذه المعالم الخضراء، مما يؤدي الى قلة موارد الزراعة، ويتسبب ذلك الى قلة موارد بيت المال[٣٤]، فضلاً عن وادي مدينة قابس الذي يسقي بساتينها ومزارعها، وأصله من عين خرّارة، وهي ذات مياه عذبة منذ الفتح الأسلامي لبلاد المغرب لها سردابٌ كبيرٌ تدخل فيها فلا يوجد له آخر، ولا يُعلم من أين يأتي الماء[٣٥].

ونهر بنزرت، وهو نهر كبير يصب في البحر المتوسط[٣٦]، وكان لمدينة تورز المغربية ثلاثة أنهار تنفجر منها كثبان الرمال تستخدم في الشرب وكذلك في ريّ المزروعات [٣٧]، أما أنهار ووديان المغرب الأوسط فتكون غير ثابتة الجريان، لذلك أقيمت عليها مشاريع الري من قناطر وسدود وقنوات للافادة من مياهها قدر الإمكان[٣٨]، وأهم أنهار ووديان المغرب الأوسط نهر الشلف[٣٩] وهو أغزر أنهارها، ويبلغ طوله (٧٠٠ كم)، ويزيد منسوب مياهه صيفاً بفضل ثلوج جبال وانشريس[٤٠]، ويكون مصدراً مهماً للزراعة في تلك المناطق التي تقع عليه، مما يسهم في رفع الإنتاج الزراعي، وهذا بدوره يزيد من موارد بيت المال في الدولة الزيانية[٤١] أما في بلاد المغرب الأقصى فهناك يتواجد نهر سُوس[٤٢] الذي اتخذ إقليمه التسمية منه، وهو يروي مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، ويتعرض بين مدة وأخرى الى انحسار في منسوب مياهه، وذلك بسبب قلة تساقط الأمطار في سنوات متفاوتة في المغرب الأقصى مما يؤدي الى جفاف تلك المناطق الزراعية وقلة مواردها الإنتاجية، وهذا يؤثر تأثيراً مباشراً على قلة موارد بيت المال في الدولة المرينية، ويعدّ نهر سوس من أكبر أنهار المغرب الأقصى إذ يغذي مدناً وقُرى كثيرة، إذ يتخذ منه السكان جداول (قنوات) لسقي الحقول، ومن مميزات هذا النهر أنه يفيض في فصل الشتاء حتى لا يمكن عبوره من أي مكان، ويقل ويجف ماؤه صيفاً كما ذكرنا، مما يؤثر كثيراً على اقتصاد وموارده بيت المال [٤٣]، أما نهر أم الربيع فهو نهرٌ كبير قد زُوِّد بجسر كبير بناه السلطان المريني أبو الحسن

رابع سلاطين بني مرين، إذ يغدي هذا النهر عدداً من أقاليم البلاد المغربية منها مراكش والمدن المجاورة لها، وهو الآخر معرَّضٌ الى الجفاف في فصل الصيف، مما يؤثر على مناطق واسعة من الأراضي الزراعية التي تقع عليه، وكذلك على مزارع المدن المجاورة له، وهذا بدوره يكون عاملاً سلبياً على الإنتاج الزراعي في فصل الصيف وقلة المورد وبالتالي سوف يكون له تأثير مباشر على موارد بيت المال (الخراج)، وتجدر الإشارة الى أن الأنهار التي تعتمد كلياً على الأمطار تكون عُرضة لتقلب مناسيبها من المياه تبعاً لتقلب مستوى الأمطار التي ترفدها بالمياه، بينما الأنهار التي تستمد استمراريتها من العيون تصبح أكثر فائدة في موسم الجفاف وندرة الأمطار[٤٤]، ويتضح من هذا أن كثرة وجود العيون تؤثر تأثيراً واضحاً في موارد بيت المال أذ تزيد موارد بيت المال من خلال سقي مساحات واسعة من الاراضي الزراعية التى تعتمد على مياة العيون ويكون خراجها كبيراً جداً.

**٣. مياه العيون ( WATER EYES ):**

تعدّ قناة الأمطار المورد الطبيعي الذي تتكون منه مياه العيون، إذ تتجمع لها المياه من ذوبان الثلوج على قمم الجبال[٤٥]، وتقوم هذه العيون بتغذية الأنهار بالمياه لانبثاق وتدفق مائها الى الخارج، أو باستخدامها بديلاً عن الأنهار في الزراعة والشرب، سواء في المناطق التي تسقط عليها الأمطار أو تتواجد فيها الأنهار والواحات[٤٦]، وتعود أهمية العيون الى المصدرين الأخيرين وهما الأمطار والأنهار التي لم توفر المياه في الغالب للإنسان والنبات وبالتالي فإن الحصول على المياه أمراً في غاية الصعوبة، ولذا كان الاعتماد كلياً وفي معظم الأحيان على الآبار المحفورة والينابيع التي تستمد ماءها من المصادر الجوفية [٤٧]، وللعيون أهمية كبيرة في المناطق التي تسقط فيها الأمطار بصورة قليلة أو تكاد تنعدم فيها، لذلك اعتمد سكان هذه المناطق في زراعتهم وشربهم وسقي حيواناتهم على مياه العيون، إذ انتشرت هذه العيون في أنحاء متفرقة من بلاد المغرب، فنجد في مدينة قابس عيوناً للماء تعتمد عليها الزراعة اعتماداً كلياً، وهذا يؤدي بدوره الى زيادة الإنتاج وبالتالي زيادة موارد بيت المال في هذه المدة من السنة[٤٨].

وانتشرت العيون في كل من بُرقة وطرابلس وسرت، كما انتشرت في مدينة باجة وخارجها [٤٩] وفي مدينة قفصة[٥٠]، وانتشرت في مدينة وجدة عيون كثيرة منها عينان كبيرتان أحدهما تسمى بالوادي الكبير[٥١]، والثانية تسمى الطرميذ[٥٢] إذا اجتمعتا فإنهما تكوِّنان نهراً كبيراً يسقى منه نصف مزروعات قفصة، والنصف الثاني يسقى من عين خارج المرينة تسمى عين المنستير[٥٣] ويخرج منها نهرٌ هي الأخرى[٥٤].

**٤. مياه الآبار (WATER WELLS):**

اهتدى سكان بلاد المغرب الى توفير مياه الري والشرب في وقت الجفاف بحفر الآبار وبناء المواجل (الصهاريج)؛ لأن مصادر المياه على اختلافها بالمغرب لا تسد احتياجات البلاد وخاصة أن الأمطار قليلة نسبياً وغير منتظمة، واستخدمت هذه الآبار وبخاصة في المناطق التي يقل فيها تساقط المطر ومنها مناطق الصحراء في المغرب، إذ كان حفر البئر في بعض المناطق يستغرق عاماً أو عامين، بحسب كُبر البئر أو صُغرها وطبيعة التربة [٥٥]، وأهل المغرب يعملون بالمحافظة على الآبار، إذ كانوا يكسون جدرانها أي جدار البئر بالأحجار والرخام للمحافظة عليها من الانهيار، ومنع تلوث مياهها [٥٦].

وانتشرت الآبار المائية في أماكن واسعة من بلاد المغرب العربي، إذ انتشرت في بُرقة وأجدابية[٥٧] وطرابلس وسرت وصفاقس[٥٨] وسوسة[٥٩] وبنزرت[٦٠] والمهدية[٦١] والقيروان [٦٢]، كان سكان مدينة تونس يحفرون الآبار خارج المدينة وذلك لري الأراضي الزراعية بسبب بعد الأنهار عنها وصعوبة أيصال المياة اليها[٦٣]، وتتواجد الصهاريج داخل البيوت في المغرب،[٦٤] لجمع مياه الأمطار فيها لغرض استخدمها في مياه الشرب للأنسان والحيوان .[٦٥]

**الخاتمة**

**(CONCLUSION)**

كشفت الدراسة النقاب عن مجموعة العوامل لمصادر المياه المؤثرة ذات تأثير سلبي وإيجابي في الوقت نفسه على الإنتاج الزراعي بصورة عامة وموارد بيت المال بصورة خاصة، إذ إن المشاكل التي تعذر حلها بالمغرب العربي خلال هذه

المدة على اختلاف العصور هي مشكلة الري، التي كانت تعرض الزراعة للجفاف مما يؤدي الى تعطيل مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة، ويؤدي ذلك في نهاية المطاف الى قلة الإنتاج الزراعي وقلة المردودات الى بيت المال، مما يؤثر سلباً على الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب العربي، أما تأثيرها الإيجابي فهو يكمن في استفادة العيون من مياه الأمطار، وهذا بدوره يكون خازناً جيداً للمياه في تلك المناطق التي تقلُّ في فيها المياه.

***Abstract***

***The Sources of Water and Its Effect on the Sources of Public Treasury in Western Countries (627 – 982 A.H.) A Historical Study***

***Keywords: rain, rivers.***

***(A research drawn from Ph.D. Thesis)***
***Assist Inst. Sana'a Dharee Zaidan***
***Supervisor***
***Assist. Prof. Adnan Khalaf Khadhum (Ph.D.)***
***University of Diyala***
***College of Education for Humanities***

***The rain water and rivers resources are considered an important source of public treasury. They have a direct effect on the factor of agriculture in western part of Arab Homeland. Many productive domains depend on them. Agriculture depends widely on these two sources. Their dryness or lack has large effect on the sources and incomes of public treasury either as being money or gifts. There are many notes and references showing aridity during several separated years in west.***

## قائمة الهوامش

## (LIST OF MARGINS)

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٢٣٣.

(٢) منى سيد عبد العزيز، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الحفصية، ص٥٥.

(٣) عمر عزالدين موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ص٥٥.

(٤)كربخال، إفريقيا، ٣٣٠/١؛ علية محمد سلطان، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدن جنوب المغرب عصر المرابطين والموحدين، ص٥٣.

(٥)المراكشي، رسالة في الأنواء، ص٨؛ موسى، عمر عزالدين موسى، المرجع نفسه، ص٥٥.

(٦)البيلي، الغلاء والمجاعات في بلاد المغرب الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري، ص٣٢٦.

(٧)دراهم أو الدرهم: الدرهم لغة: لفظ فارسي معرب، ويقال درهم ودرهم، وحكى بعضهم: درهام وجمعه دراهم، وجاء في تكسيره الدراهيم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٩٩/١٢؛ والدرهم فقهاً: هو الفضة المضروبة أي المطبوعة المتعامل بها، وهي وحدة وزن كانت معروفة قبل الإسلام. ينظر: المناوي، التعاريف، ٣٣٧/١.

(٨)المُد: لغةً: ضرب من المكاييل، وهو ربع صام والجمع أمداد، ومددٌ كثيرة ومددة، وأصله مقدر بأن يمد الرجل يديه فملئ كفيه طعاماً. ينظر: ابن منظور، المصدر نفسه، ٣٩٨/٣؛ المُد فقهاً: هو مكيال يساوي ربع الصاع. ينظر: الريس، الخراج، ص٣٢٩.

(٩) الحميري، الروض المعطار، ص٦٠٥؛ السبتي، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتَة من سني الآثار، ص٨٣.

١٠.روضة القرطاس، ص٣٦٢.

(١٠) ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص٥٣٦؛ السلاوي، الاستقصاء، ٨٩/٣.

(١١) الملزوري، نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك، ص١٤٠.

(١٢) عثمان المريني: وهو أبو سعيد عثمان بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة الزياني المريني (٧١٠- ٧٣٢هـ/١٣١٠-١٣٣١م)، ولد سنة (٥٩٣هـ) وكانت أيامه وإمارته قبائل مرين بوادي المغرب الأقصى أربعاً وعشرين سنة وسبعة أشهر. ينظر: ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص٣٥- ٣٨؛ مجهول، الحلل الموشية، ص١٧٢.

(١٣) ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص٥٢٦؛ ابن الموقت، مجموعة اليواقيت العصرية، ص٤٨؛ السلاوي، المصدر نفسه، ١٧٧/٣.

(١٤) الاستسقاء: وهو طلب سقي الماء للنفس أو للغير، واتفاق فقهاء الأمصار على التضرع، وإن خطب لهم فحسن. ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ص٥١٧.

(١٥) الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٣٩؛ منى سعيد، المرجع نفسه، ص٥٧؛ أحمد مصطفى محمد، الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب، ص٣٤.

(١٦) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص٥٢٢؛ السلاوي، الاستقصا، ١٦٥/٤؛ ابن خلدون، المقدمة، ص٣.

(١٧) المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص٥٧٣.

(١٨) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص٥٣٢.

(١٩) ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص٥٣٢؛ السلاوي، الاستقصا، ١٦٦/٤.

(٢٠) السلاوي، المصدر نفسه، ص١٦٥.

(٢١) ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص٥٤٥؛ السلاوي، المصدر نفسه، ١٨٠/٣.

(٢٢) المقدمة، ص١٠.

(٢٣) فاس: وهي مدينة كبيرة مشهورة من بلاد البربر على بَرِّ المغرب، وهي أجلُّ مدنه قبل أن تختط مراكش. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٣٠/٤.

(٢٤) ابن أبي زرع، روضة القرطاس، ص٥٤٤؛ السلاوي، الاستقصا، ١٨٠/٣.

(٢٥) السلاوي، المصدر نفسه، ١٨٠/٣؛ ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص٢٤.

(٢٦) ابن الخطيب، نفاضة الجراب، ٦٥/٣.

(٢٧) السلاوي، الاستقصا، ١٩٦/٣؛ ابن بصال، الفلاحة، ص٥٩.

(٢٨) ابن مريم، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، ص١٠٥؛

(٢٩) المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص٥٣؛ الوزان، وصف إفريقيا، ٩٢/٢.

(٣٠) التجاني، رحلة التجاني، ص١٢١؛ مارمول، إفريقية، ص٤١/١؛ ناجي علوش، الجغرافية الطبيعية والبشرية، ص٦٤.

(٣١) التجاني، المصدر نفسه، ص١٢٠.

(٣٢) المراكشي، المعجب، ص٢٩٦؛ التجاني، المصدر نفسه، ص١٢٣؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص١٢٢.

(٣٣) نريمان عبد الكريم، مجتمع إفريقية في عصر الولاة، ص٢٠٦.

(٣٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٧٦.

(٣٥) البكري، إفريقية، ص١٨؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٤٢.

(٣٦) البكري، المصدر نفسه، ص٥٨.

(٣٧) البكري، المصدر نفسه، ص٥٩.

(٣٨) أنور الرفاعي، المغرب العربي، ص٥٧.

(٣٩) نهر الشلف: نهر كبير ينبع في جبال وانشريس وينحدر عبر سهول قفرة في تخوم مملكتي تلمسان وتنس ليتابع سيره الى أن يصب في البحر المتوسط. ينظر: الوزان، وصف إفريقية، ص٢٥١.

(٤٠) جبل وانشريس: جبل يقع بين مليانة وتلمسان من نواحي المغرب. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤٠٩/٥.

(٤١) البكري، المغرب، ص٥٢؛ مجهول، الاستبصار، ص١٧٤.

(٤٢) نهر سوس: نهر كبير نابع من جبال الأطلس، أي الفاصلة بين ناحية حاصة وناحية سوس، ينحدر نحو الجنوب بين هذه الجبال وينفذ الى حقول ناحية سوس ثم يسير غرباً الى أن يلج المحيط قرب بلدة يقال لها كرطكيمة (أكادير حالياً) ويفيض كثيراً في الشتاء، لكنه يتناقص في فصل الصيف حتى يمكن عبوره خوضاً بسهولة في بعض الأماكن منه. ينظر: الوزان، وصف إفريقية، ص٢٥٤.

(٤٣) القرطبي، التقويم في قرطبة، ص١٥٠؛ كربخال، إفريقيا، ص٣٥.

(٤٤) كربخال، المرجع نفسه، ص٣٦؛ موسى، النشاط الاقتصادي، ص٦٠.

(٤٥) الإدريسي، المصدر نفسه، ٢٣٢/١؛ سلطان، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدن جنوب المغرب عصر المرابطين والموحدين، ص٥٨.

(٤٦) التجاني، المصدر نفسه، ص٨٧؛ السراج، الحُلل السندسية، ٣٣٢/١؛ الوزان، المصدر نفسه، ص١٣٥.

(٤٧) ابراهيم، أحوال بلاد المغرب الاقتصادية في ظل السيادة الفاطمية، (٢٩٦هـ-٤٤٣هـ)، ص٣٣.

(٤٨) التجاني، المصدر نفسه، ص١١٩.

(٤٩) البكري، المصدر نفسه، ص٦؛ اليعقوبي، صفة المغرب المأخوذة من كتاب البلدان، ٥/١.

(٥٠) البكري، المصدر نفسه، ص٥٧؛ الوزان، المصدر نفسه، ٥٦٨/٢.

(٥١) قفصة: بلدة صحراوية فيها حدائق نخيل، يسكنها البدو الرُحل، حولها قُرى صغيرة. ينظر: الوزان، وصف إفريقية، ١٤٣/٢.

(٥٢) الوادي الكبير: ينبع من جبال متاخمة لإقليم الزاب وينحدر بين جبال شاهقة الى أن يصب في البحر المتوسط على بعد نحو ثلاثة أميال من بجاية، ولا يفيض إلا أيام الشتاء. ينظر: الوزان، وصف إفريقية، ص٢٥٢.

(٥٣) الطرميذ: وهي عين مياه عذبة تقع وسط مدينة قفصة في بلاد المغرب. ينظر: مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ومناقب السادة الأطهار، ٩٤/١.

(٥٤) عين المنستير: وهي عين كبيرة ماؤها عذبة، يخرج منها نهر كبير، وهذه العين من أحسن ما يرى من العيون، وهي في جانب النهر المسمى بوادي بايش، كما أنه بالقرب من مدينة غار الملح التونسية. ينظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص١٥٢؛ الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١١٦.

(٥٥) البكري، المغرب، ص٤٨؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٧٨.

(٥٦) التجاني، رحلة التجاني، ص١٨٧.

(٥٧) منى سيد عبد العزيز، الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص٦٣.

(٥٨) أجدابيا: وهي مدينة تقع بالغرب من بُرقة، ذات عين ماء عذبة منقورة، ولها بساتين ونخل يسير. ينظر: مجهول، الاستبصار، ص١٧٨.

(٥٩) صفاقس: وهي مدينة من أعمال إفريقية، وهي كثيرة الخيرات عامرة، لها أسواق كثيرة وعلى أبوابها صفائح من حديد منيعة، وفي أسوارها محاريس من أجل الرباط. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٦٥.

(٦٠) سوسة: وهي مدينة عامرة بالناس، كثيرة المتاجر، والمسافرين إليها قاصدون وعنها صادرون بالمتاع الذي يعدم قرينه من أنواع الثياب، ومياههم من المراجل والعيون وعليها سور من حجر حصين. ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١٥٣.

(٦١) بنزرت: وهي مدينة على البحر حصينة، أصغر من مدينة سوسة في ذاتها، وبين تونس وبنزرت يوم كبير في البر منها، بحيرتها المعروف بها والمنسوبة إليها وطولها ستة عشر ميلاً وعرضها ثمانية أميال، ومنها متصل بالبحر. ينظر: الإدريسي، المصدر نفسه، ص١٤١.

(٦٢) المهدية: مدينة عظيمة بناها عبيد الله المهدي، ولها مرسى للمراكب، ثم استولى عليها الإفرنج (المسيحيين) سنة (٥٤٣هـ- ١١٤٨م) وبقيت في أيديهم حتى عهد عبد المؤمن بن علي الكومي مؤسس دولة الموحدين (٥٥٥هـ- ١١٦٠م). ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٣٠/٥.

(٦٣) البكري، المغرب، ص٧؛ اليعقوبي، صفة المغرب، ص٤٠.

(٦٤) الوزان، وصف إفريقية، ص٤٤٧.

(٦٥) العمري، مسالك الأبصار، ١٤٧/٤؛ محمد خوجة، صفحات من تاريخ تونس، ص٣٦٩.

## قائمة المصادر والمراجع
## (LIST OF SOURCES AND ERFERENCES)


i. الإدريسي، محمد بن عبد العزيز، (ت: ٥٦٠هـ- ١١٦٤م).

ii. ـ وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية (مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، تحقيق: هندي بيريس، الجزائر، ١٩٥٧م.

iii. البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز، (ت: ٤٨٧هـ- ١٠٩٧م).

iv. ـالمسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

v. ابن بصال: أبو عبدالله ابراهيم الطليطلي، (ت: ١٠٧٥هـ- ١١٦٤م).

vi. ـعلم الفلاحة في الأندلس، تحقيق: محمد عزيمان، تطوان، ١٩٥٥م.

vii. التجاني، أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد التونسي، (ت: ٧١٧هـ- ١٣١٧م).

viii. ـ رحلة التجاني، الدار العربية للكتاب، ١٩٥٨م.

ix. العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، (ت: ٨٥٢هـ- ١٤٤٨م).

**x.** ـفتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبدالله بن باز، دار الكتب السلفية.

xi. الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ-١٤٩٤م).

xii. ـالروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.

xiii. ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله (ت: ٧٧٦هـ- ١٣٧٤م).

xiv. ـنفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق: د. السعدية فاغية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٨٩م.

xv. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت:٨٠٨هـ-١٤٠٥م).

xvi. المقدمة، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٧٩م.

xvii. السبتي، محمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبد اللطيف المحتد، (ت: ٨٢٥هـ- ١٤٢١م).

xviii. ـاختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ١٩٨٣م.

xix. ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبدالله الفاسي (ت: ٧٤١هـ- ١٣٤٠م).

xx. _الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٢م.
xxi. _الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٥م.
xxii. الزركشي، محمد بن أحمد بن أحمد بن اللؤلؤ (ت: ٨٨٣هـ- ١٤٧٨م).
xxiii. _تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماظور، المكتبة العتيقة، ١٩٩٦م.
xxiv. السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت: ١٣١٥هـ- ١٨٩٧م).
xxv. _الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.
xxvi. العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ- ١٣٤٨م).
xxvii. _مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مطبعة دار الكتب المصرية، ٢٠٠٧م.
xxviii. أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، (ت: ٧٣٢هـ).
xxix. _تقويم البلدان، تحقيق: مستشرقين فرنسيين، باريس، ١٩٥٠م.
xxx. القرطبي، أبي الحسن عريب بن سعيد (ت: ٣٦٩هـ- ٩٨٠م).
xxxi. _التقويم في قرطبة، الحضارة العربية، قرطبة، د. ت.
xxxii. مقديش، محمود بن سعيد (ت: ١٢٢٨هـ-١٨١٣م).
xxxiii. نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٨٨م.
xxxiv. المراكشي، أحمد بن محمد بن عثمان الأسدي المعروف بأبي العباس بن البناء، (ت: ٧٢١هـ- ١٣٢١م).
xxxv. _رسالة في الأنواء، الرباط، باريس، [د . ن]، ١٩٤٨م.
xxxvi. ابن مريم، أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد (ت: ١٠٢٥هـ- ١٦١١م).
xxxvii. _البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق: الشيخ محمد بن أبي شنب، الجزائر، ١٩٠٨م.
xxxviii. المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد شمس الدين (ت: ٣٨٠هـ- ٩٩٠م).
xxxix. _أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١م.

xl. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ- ١٤٤١م).
xli. _إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الهلال، مصر، ١٩٩٠م.
xlii. الملزوري، أبي فارس عبد العزيز المكناسي (ت: ٦٩٧هـ- ١٢٩٧م).
xliii. _نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك، الرباط، المطبعة الملكية، ١٩٦٤م.
xliv. المراكشي، عبد الواحد بن علي المراكشي، (ت: ٦٤٧هـ- ١٢٥٠م).
xlv. _وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٧م.
xlvi. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت: ٧١١هـ- ١٣١١م).
xlvii. _لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤م.
xlviii. المناوي، زين الدين محمد، (ت: ١٠٣١هـ- ١٦٢٢م).
xlix. _التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الخالق، القاهرة، ١٩٩٠م.
l. مجهول.
li. _الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار، ط١، القاهرة، ١٩٧٩م.
lii. مجهول، ق (٦).
liii. _الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥م.
liv. اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب، (ت: ٢٨٤هـ- ٨٩٧م).
lv. _صفة المغرب المأخوذة من كتاب البلدان، ط٣، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٧م.
lvi. ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبدالله الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ- ١٢٢٨م).
lvii. _معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت.
lviii. البيلي، محمد بركات.
lix. _الغلاء والمجاعات في بلاد المغرب الاسلامي حتى القرن الخامس الهجري، بحث بمجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م.
lx. الريس، محمد ضياء.

lxi. _الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية، دار الأنصار للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦١م.
lxii. عبلة محمد سلطان.
lxiii. _الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدن جنوب المغرب عصر المرابطين والموحدين، الجزائر، ١٩٩٠م.
lxiv. عفيفي محمود إبراهيم.
lxv. أحوال بلاد المغرب الاقتصادية في ظل السيادة الفاطمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م.
lxvi. عمر عز الدين موسى.
lxvii. _النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار المغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.
lxviii. مارمول كربخال.
lxix. _إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد زنبير ومحمد الأخضر، الجزائر، ٢٠١٣م.
lxx. منى سيد عبد العزيز.
lxxi. _الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الحفصية (٢٢٦- ٩٣٥هـ/١٢٢٨-١٥٣٥م)، ١٩٨٦م.
lxxii. محمد خوجة.
lxxiii. _صفحات من تاريخ تونس، تحقيق: حمادي الساحلي، مكتبة الغرب الاسلامي، ٢٠٠٥م.
lxxiv. ناريمان عبد الكريم.
lxxv. _مجتمع إفريقيا في عصر الولاة، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.